المقياس الكمي في النقد الأدبي عند العرب خلال العصر العباسي

دكتور
صالح بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري
أستاذ مساعد - كلية المعلمين بالرياض - قسم اللغة العربية

ملخص البحث

تركز هذه الدراسة على أبرز مظاهر القياس الكمى عند نقاد الأدب العربى فى العصر العباسى بصفته أحد المقاييس التى لم يعن بها كثرمن الباحثين وبخاصة مؤرخو النقد الأدبى عند العرب ، حيث إن جل دراساتهم لم تشر إلى أن المقياس الكمى أحد المقاييس النقدية وذلك على الرغم من أن مؤلفات العرب النقدية تشهد بأنهم استعانوا بالعنصر الكمى لتكون أحكامه النقدية بمنأى عن الحيف والشطط .

لقد كان لعدد القصائد الجيدة التى قالها كل شاعر دور فى الحكم على شاعريته ، وفى تحديد المنزلة التى يستحقها ، فهم حين يتحدثون عن الشعراء نجد أن لديهم إحصاء بعدد قصائد كل شاعر مما ثبت نسبته إليه ، وبذلك يكونون قد اتخذوا من «الكم» مقياساً مهما ضمن مقاييس النقد الأدبى .

لقد تبّين أن المقياس الكمى كان أداة نقدية فعالة ، فى مجالات متعددة ، كالمفاضلة بين الشعراء أو تحديد منزلتهم أو دراسة المعانى المبتكرة أو المسروقة ، أو دراسة عناصر الموسيقا الشعرية ، كما كان لظهور بعض المذاهب الأدبية فى العصر العباسى - وبخاصة مذهب البديع - دور فى الاتجاه نحو استقصاء أدوات النقد البلاغية .

إن عنايتهم بالكم لم تكن لمجرد العدّ والحصر بل تجاوزت ذلك في الغالب ، إذ إنهم استعانوا بنتيجة القياس الكمى ووظفوها فى الأعمال النقدية ، ولا شك أن طريقتهم فى ذلك قد تختلف عن الأساليب الحديثة من حيث أنماط المقاييس ، ولكنها لاتختلف عنها كثيرا من حيث الغاية التى من أجلها يتم القياس الكمى .

وتتناول هذه الدراسة المقياس الكمى وفق العناصر التالية :.

- المقياس الكمى فى تحديد فحولة الشاعر والطبقة التى يستحقها .

- المقياس الكمى فى المفاضلة بين الشعراء .

- المقياس الكمى في دراسة السرقات والمعانى المبتدعة .

- المقياس الكمى في النقد البلاغى .

- عناية ابن الأثير بالمقياس الكمى .

المقياس الكمى فى تحديد فحولة الشاعر والطبقة التى يستحقها

كان القياس الكمى أحد المقاييس التى عنى بها نقاد الأدب العربى فى بداية التأليف النقدى وحرصوا على الاستعانه بها ، وذلك لإدراكهم أنهم فى حاجة ماسة إلى ضوابط معينة ليكونوا بمنأى عن الهوى والحيف والشطط الناجم عن التأثير الذاتى . وقد ظهر ميلهم إلى القياس الكمى فى مجالات متعددة منها :.

فى تحديد فحولة الشعراء :

وتتجلى الاستعانة بالقياس الكمى القائم على الإحصاء بشكل واضح عند العالم اللغوى عبدالملك بن قريب الأصمعى (ت ٢١٠ هـ) عندما أملى كتاباً صغيراً فى فحولة الشعراء، رواه تلميذه أبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ) ، وقد تناول فيه عدداً كبيراً من شعراء الجاهلية والاسلام ، وقسم الشعراء إلى فحول وغير فحول ، والفحل هو الذى يتفوق على ماعداه وله مزيّة على غيره كمزيّة الفحل على الحقاق (جمع حقة) ، وكان القياس الكمّى هو العنصر الأساسى عند الحكم للشاعر بالفحولة ، فقد كان لعدد القصائد الجياد دور كبير عند الأصمعى ، فعدد تلك القصائد هو أداة تعليل الأحكام النقدية عنده ، ومن ذلك أنه عندما سئل عن المهلهل بن ربيعة قال : [١] «ليس بفحل ، لو قال مثل قوله : أليلتنا بذى حُسَم أنيرى ... خمس قصائد لكان أفحلهم» وسئل عن معقر بن حمار البارقى حليف يـن نمير [٢] «قال : لو أتم خمساً أو ستاً لكان فحلاً» .

والأصمعى حين يستقصى قصائد الشعراء فإنه ينظر إلى ما ثبت نسبته إلى الشاعر

ولايلتفت إلى ما حمل عليه ولو كان عدداً من القصائد الجياد ، فقد سأله أبو حاتم عن الأغلب العجلى : أفحل هو؟ فقال : [٣] «ليس هو بفحل ولا مفلح .... ما أروى للأغلب إلا اثنتين ونصفاً ، قلت : وكيف قلت نصفا ؟ قال أعرف له اثنتين ، وكنت أروى نصفاً من التى على القاف طولولها ثم قال : كان ولده يزيدون فى شعره حتى أفسدوه» .

يتضح من هذا أن عناية الأصمعى بإحصاء قصائد الشعراء له علاقة وثيقة بعامل «الكمّ» الذى عوّل عليه كثيراً فى تعليل ما يراه من أحكام نقدية .فأصحاب القصائد القليلة ليسوا من الفحول ولو كانت قصائدهم جيدة .

ولعل السبب الذى دفع الأصمعى إلى الاحتكام إلى العنصر الكمى فى تمييز الفحول من غيرهم هو رغبته فى الابتعاد عن الأحكام العامة والجزئية التى تعتمد على تمييز البيت المفرد كقولهم : أغزل بيت أو أهجى بيت ، أشعر الناس أو غير ذلك ، فوجد في المقياس الكمى مايبعده عن ذلك ويجعله بمنأى عن الثأثر الذاتى وما يستتبع ذلك من ميل أو شطط . على أن بعض اللغوين قبل الأصمعى كان يحتكم إلى عنصر «الكم» . وإن كان ذلك نادراً . فقدروى عن يونس بن حبيت (ت ١٨٢ هـ) أنه يفضل [٤] «الأخطل على جرير والفرزدق فلما سئل فبأى شئ فضل عليهم ؟ قال إنه أكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط» .

المقياس الكمي في تحديد الطبقة التي يستحقها الشاعر :

عنى محمد بن سلام الجمحى (ت ٢٣٢ هـ) بالقياس الكمّى فقد كان لعدد القصائد الجياد التى قالها كل واحد من الشعراء دور فى تحديد المنزلة التى يستحقها ذلك الشاعر والطبقة التى سيوضع فيها ، وذلك عندما ألف كتابه طبقات فحول الشعراء وجعل كل مجموعة - وهم فى الغالب أربعة - يمثلون طبقة .

وحين يتحدث عن الشعراء نجد أن لديه إحصاء بعدد القصائد الجياد التى ثبت

نسبتها إلىٰ الشاعر ، وهو بذلك يكون قد اتخذ من الكمّ مقياساً مهماً ضمن مقاييسه النقدية التى جعلها أساساً لتقديم الشاعر علىٰ غيره فى الرتبة والطبقة أو تأخيره عنها .

ومن ذلك حديثه عن شعراء الطبقة الرابعة من الشعراء الجاهليين وهم : طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة (علقمة الفحل) ، وعدى بن زيد فقد قال عنهم[٥] «وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة» ثم يقول [٦] «ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر» ، ويقول عن عدى بن زيد [٧] «وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات» ويقول عن أصحاب الطبقة السابعة [٨] «اربعة رهط محكمون مقلون ، وفى أشعارهم قلة فذالك الذى أخرهم» ويقول عن عبيد بن الأبرص [٩] «وشعره مضطرب ذاهب لاأعرف له إلا قوله :

أقفر من أهله ملحوب　　فالقطبيات فالذنوب

ولا أدرى ما بعد ذلك» .

يتضح من هذه النصوص المقتبسة من كتاب طبقات فحول الشعراء أن محمد بن سلام الجمحى قد جعل القياس الكمى أحد المعايير النقدية التى يحتكم إليها فى تحديد الطبقة التى يستحقها الشاعر ، فشعراء الطبقة الرابعة موضعهم مع الأوائل والذى جعله يؤخرهم قلة ما ثبت نسبته إليهم مما بأيدى الرواة ، ثم يذكر إحصاءً بعدد القصائد التى صح عنده نسبتها إلىٰ كل واحد منهم . والغاية من هذا الإحصاء هو الدلالة علىٰ صحة ما يقوله بعد أن اتخذ من «الكم» معياراً نقدياً ، فطرفة له واحدة هى معلقته ، وأحصىٰ لعلقمة بن عبدة ثلاث جياد ، ولعدى بن زيد أربع قصائد روائع مبرزات ، وعبيد الأبرص علىٰ الرغم من حذقه وعظم شهرته لم يثبت له عنده إلا واحدة .

وقد ذكر الدكتور محمد مندور [١٠] أن محمد بن سلام غلب الكثرة علىٰ الجودة ، ويضيف قائلا [١١] «إن الكم ليس مقياساً صحيحاً لقيم الشعراء» ، والحقيقة أن من يتتبع آراء ابن سلام يجد أنه يفضل من له عدد من القصائد الجيدة علىٰ من ليس له قصائد جيدة أو

كان جيدة قليلا ، ينص صراحة على ذلك ، يقول عن أصحاب الطبقة السادسة [١٢] «أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة» ، ثم قال عن عنترة ـ وهو أحد شعراء هذه الطبقة التى عد لكل واحد منهم قصيدة واحدة :ـ [١٣] «وله شعر كثير» فهذه الكثرة التى ذكرها ابن سلام كان بعضها مما لم يثبت نسبته للشاعر وبعضها لم يصل درجة الجودة ولذا لم تشفع لعنترة عند ابن سلام ولم تقدمه على غيره بل عدّه من أصحاب القصيدة الواحدة .

وكذلك قوله عن سويد بن أبى كاهل ، وقد جعله أيضاً فى الطبقة السادسة ، وعده من أصحاب الواحدة ، فقد قال عنه بعد ذلك [١٤] «وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره» وذلك يدل على أنه ينظر للكثرة من القصائد الجيدة مما يثبت نسبته للشاعر .

وبهذا يتضح أنه ـ عندما استعان بالكم ـ لم يكن يفضل الكثرة على إطلاقها فهو يفضل أصحاب القصائد الكثيرة الجيدة على من جيدهم قليل أو من ليس لهم قصائد جيدة ، بل إنه يفضل بعض القصائد الجيدة على بعض ، يقول عن الأسود بن يعفر ، وقد وضعه فى الطبقة الخامسة [١٥] «وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته وهى :

نام الخلى فما أحس رقادى　　والهم محتضر لدى وسادى

وله شعر جيد ولاكهذه» .

وامتداداً لعنايته بالعنصر الكمى فضل ابن سلام من تعددت أغراضه على من برز فى غرض شعرى واحد ، فقد قدّم كُثَيّر بن عبدالرحمن على جميل بن معمر ، على الرغم من أنه ذكر أن جميل بن معمر مقُدم عليه فى النسيب ، وجعل كثير بن عبدالرحمن فى الطبقة الثانية من الإسلاميين وجميل بن معمر فى الطبقة السادسة والسبب فى ذلك أن الكثير فى فنون الشعر المختلفة ما ليس لجميل يقول فى ذلك [١٦] «وكان لكثير فى التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب التشبيب جميعاً . وله فى فنون الشعر ما ليس لجميل ...» .

ولم تكن العناية بالعنصر الكمّى مقصورة على بداية التأليف النقدى ، فقد كان للعنصر الكمّى دور بارز فى مقاييس النقد فى العصور التالية ، فابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) يجعل للكثرة والقلة دوراً فى تقديم الشعراء بعضهم على بعض ويقول [١٧] «ولا أحسب أحداً من أهل التمييز والنظر ... يستطيع أن يقدم أحداً من المتقدمين المكثرين على أحد إلا بأن يرى الجيد فى شعره أكثر من الجيد فى شعر غيره».

كما أشار ابن قتيبة إلى عناية النقاد بعناصر القصيدة العربية وأنهم وضعوا لكل عنصر شروطاً لكى يؤدى الغرض منه على أكمل وجه ، وإذا تتبعنا حديثهم فى ذلك وجدنا للعنصر الكمّى دوراً فى ذلك ، ففى الحديث عن براعة الاستهلال نجدهم يشترطون فيه أن يشتمل على الكمّ المناسب لطول القصيدة أوقصرها ، ومن ذلك ماذكره ابن قتيبة من أن بعض الرجاز أتى نصر بن سيار والى خراسان لبنى أمية فمدحه بقصيدة تشبيبها مائه بيت ومديحها عشرة أبيات فقال نصر بن سيار لصاحب الأرجوزة [١٨] «والله ما أبقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مدحى يتشبيبك ، فإن أردت مدحى فاقتصر فى النسيب ، فأتاه فانشده :

هل تعرف الدار لأم الغمر　　دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال نصر : لاذاك ولاهذا ، ولكن بين الأمرين» .

ومن هنا نجد محمد بن سلام يحتكم إلى العنصر الكمى وكذلك ابن قتيبة لأنه يجعل الناقد فى منأى عن الأحكام العامة أو الجزئية ، فابن سلام يضع «الكم» موضع الأساس فى تحديد الطبقة التى يستحقها الشاعر ، وتقديمه على غيره أو تأخيره ، أما ابن قتيبة فليتفت إلى الكم المناسب لطول القصيدة أو قصرها .

المقياس الكمى فى المفاضلة بين الشعراء

يعمد بعض نقاد الأدب فى العصر العباسى عند المفاضلة بين الشعراء إلىٰ نوع من «القياس الكمى» حيث يقوم الناقد بدراسة شعر الشاعر وتفحصه واستقصاء المعانى التى يمكن حصرها أسلوبياً ، ومن ثم يتمكن من إحصاء المعانى الرئيسية التى يدور حولها شعره أو المعانى التى تدور حولها قصيدته إن كانت المفاضلة ين قصيدتين . ويحدث ذلك غالبا فى الشعر دون النثر . وبعد إحصاء تلك المعانى الرئيسية التى أصبح كل واحد منها أشبه بالحقل الدلالى Semantic Field تأتى المفاضلة بين الشعراء .

ومن الأمثلة علىٰ ذلك ما قاله أبو عبيدة حين سأله أبو سهيل عبدالله بن ياسين عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟[١٩] فقال : «ويحك هل قال جرير للفرزدق إلا ثلاثة أنواع : الزبير ، وجعثن ، والقين ، وللفرزدق فيه مائة نوع» .

وهذا يعنى أن أبا عبيدة وغيره ممن يرىٰ رأيه أو نقل هو عنهم هذا الرأى قد تفحصوا شعر جرير والفرزدق ودرسوه دراسة متعمّقة ، ثم أحصوا الأشياء التى تدور حولها معانى منهما فى جميع القصائد التى قالها فى هجاء صاحبه وكانت النتيجة أن معانى جرير تدور حول ثلاثة أشياء لاتكاد تتعادها وهى :-

١ - الزبير ٢ - وجعثن ٣ - والقين ، وأن معانى الفرزدق التى قالها فى جرير كثيرة .

وأبو الخطاب الأخفش الذى ذكر المرزبانى أنه أعلم الناس بالشعر وأنقدهم له ، وأحسن الرواة ديناً وثقة يقول : [٢٠] «لم يهج جرير الفرزدق إلا بثلاثة أشياء ، يكررها فى شعره ، كلها كذب» ونقل المرزبانى ماروىٰ عن أبى الغوث يحى بن البحترى أن أباه كان يقول : [٢١] «جرير يجيد النسب ولايتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء : القين ، وقتل الزبير، وبأخته جعثن ، وامرأته النوار ، والفزدق يهجوه بكل قصيدة بأتواع هجاء بخترعها اختراعا». وفى هذا دلالة واضحة علىٰ أنهم استندوا إلى مقياس «الكم» .

ويستعين قدامة بن جعفر (ت ٣٧٠هـ) بالمقياس الكمى فى مجال المفاضلة بين قصائد الشعراء وتقديم بعضها على بعض فى نعوت الجودة والرداءة [٢٢] يقول فى ذلك [٢٣] : « فما كان فيه من النعوت أكثر كان إلى الجودة أميل ، وما كان فيه من العيوب أكثر كان إلى الرداءة أقرب ، وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطاً بين المدح والذم» ، وهذا يبيّن عناية قدامة بالعنصر الكمى فهو يحتكم إلى الكثرة والقلة فى الصفات المحمودة والمذمومة .

وقد قامت الموازنة بين أبى تمام والبحترى فى جوانب متعددة منها على هذا النوع من المقياس الكمى ، فقد وجد أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى (ت ٣٧٠هـ) صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين أن كل فريق من أنصار أبى تمام والبحترى ينظر إلى حسنات شاعره وسيئات الشاعر الآخر ، ولا يلتفت إلى سيئات شاعره ، ومنهج الآمدى يدل على أنه حرص على الاستقصاء منذ البداية إذ يقول : [٢٤] «أنا أبتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم بذكر محاسنهما ... ثم أوازن بين شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقا فى الوزن القافية وإعراب القافية ثم بين معنى ومعنى ... ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه لم يسلكه صاحبه ...» .

ومن الأمثلة على ذلك ما نقله الآمدى عن أصحاب البحترى عند تعليلهم سبب بروز أبى تمام لأنه يأتى في تضاعيف الردئ الساقط فيجئ رائعاً لشدة مباينته مايليه [٢٥] «من أجل ذلك صار جيد شعر أبى تمام معلوماً وعدده محصوراً» ويقول الآمدى مؤيداً ذلك ومبيناً أنه تتبع محاسن كل منهما وحاول إحصاءها منذ زمن بعيد [٢٦] «وهذا عندى أنا هو الصحيح لأنى نظرت فى شعر أبى تمام والبحترى فى سنة سبع عشرة وثلمائة واخترت جيدهما وتلقطت محاسنهما ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الأوقات ، فما من مرة إلا وأنا ألحق فى اختيار شعر البحترى ما لم أكن أخترته من قبل وما علمت أنى زدت فى اختيار شعر أبى تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترته قديماً»

إن مَيْل الآمدى إلى القياس الكمى القائم على الإحصاء خلال موازنته لفت انتباه بعض مؤرخى النقد الأدبى من أمثال الدكتور احسان عباس الذى يرى أن الحكم النقدى القائم

على الأحصاء أسلم من الحكم المرسل القائم على التأثر الذاتى الذى يخلو من التعليل ، يقول فى ذلك [٢٧] «ومن حق الموازنة أن تكون قائمة على الإحصاء هذه حسنة يقابلها حسنة ، وهذه خمس سيئات يقابلها أربع ، فإن شئت بعد ذلك أن تقوم بعملية جمع وطرح استطعت أن تصل إلى نوع من الحكم قائم على الدقة الإحصائية ، وهو على أى حال ، أسلم من الحكم المرسل» .

ويحتكم ضياء الدين ابن الأثير إلى عامل «الكم» عند دراسة النصوص من أجل المفاضلة بين الشعراء ، ومن الأمثلة على ذلك مفاضلته بين أبى عبادة البحترى وأبى الطيب المتنبى فيما تواردا عليه من المعانى في وصف الأسد ، فقد اختار مقطعا من بائية البحترى التى مدح بها عبدالله بن دينار ووصف فيها مبارزته للأسد ، والجزء المختار منها يبتدئ بقول البحترى : [٢٨]

وما تنقم الحساد إلا أصالة ... لديك وعز ما أريحياً مهذباً

وقد جربوا بالأمس منك عزيمة ... فضلتَ بها السيف الحسام المجربا

واختار مقطعا من لامية أبى الطيب المتنبى التى مدح بها بدر بن عمار الذى كان قد خرج إلى أسد فهاجه عن بقرة افترسها فوثب الأسد إلى كفل فرسه فضربه بدر بالسوط فمرغه بالتراب فأحاط الجيش بالأسد فقتله ، والجزء المختار منها يبتدئ بقول أبى الطيب [٢٩]

أمعفر الليث الهزيز بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا ؟

ورد إذا ورد البحيرة شارباً ... ورد الفرات زئيره والنيلا

ويدل كلام ابن الأثير على أنه أخذ فى الحسبان «عامل الكم» فى هذه المفاضلة فقد عمد إلى إحصاء المعانى التى اشتملت عليها كل واحدة من القصيدتين من أجل المفاضلة بين الشاعرين ، وذلك بعد دراسة القصيدتين دراسة متعمقة ، وكان لنتيجة الإحصاء دور فى الحكم على الشاعرين ، يقول فى ذلك [٣٠] «وسأحكم بين هاتين القصيدين ، والذى يشهد به الحق وتتقيه العصبية أذكره ، وهو أن معانى أبى الطيب أكثر عدداً وأسد مقصداً» وسبب ذلك أن

البحترى قصر مجموع قصيدته على شيئين هما : وصف شجاعة الممدوح فى تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله عليه أخرى ، ولم يأت بشئ سوى ذلك .

أما المتنبى فإنه أتى بجميع ذلك فى بيت واحد هو البيت الأول من الأبيات المختارة للمفاضلة ، ثم تفنن فى ذكر الأسد فوصف ما يلى : صورته وهيئته وأحواله فى انفراده فى جنسه ، وهيئته واختياله وبخله مع شجاعته ، وشبه الممدوح به في الشجاعة وفضله عليه بالسخاء ، وذكر الأنفة التى بعثت الأسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح .

وكانت النتيجة النهائية لاستقصاء هذه المعانى : أن المتنبى أفضل من البحترى فى الغوص على المعانى ، والبحترى أفضل فى صوغ الألفاظ والسبك .

ومن ذلك أيضا ما جاء في رده على بشار بن برد حين قدم نفسه على غيره معللاً ذلك بأنه نظم اثنى عشر ألف قصيدة وما تخلو واحدة منهن من بيت واحد جيد ، فيكون له حينئذ اثنا عشر الف بيت جيد ويرى ابن الأثير أن هذا القول على بشار لا له لأن باقلاً الذى يضرب به المثل فى العى لو نظم قصيدة لما خلا من بيت واحد جيد .

ثم يرد عليه مبيناً الأساس الذى يسير عليه ، وهو أن يكون جيد القصيدة أكثر من رديئها وعلى هذا ينبغى أن يكون جيد بشار أكثر من رديئه يقول فى ذلك [٣١] «لكن كان الأولى ببشار أن قال : لى اثنا عشر ألف قصيدة ، ليس واحدة منهم إلا وجيدها أكثر من رديئها وليس فى واحدة منهن ما يسقط ، فإنه لو قال ذلك وكان محقا لاستحق التقدم على الشعراء ، ومع هذا فقد وصل إلىّ منها ما فى أيدى الناس من شعره مقصداً ومقطعاً ، فما وجدته بتلك الغاية التى ادعاها ، ولكن وجدت جيده قليلاً بالنسبة إلى رديئه وتندر له الأبيات اليسيرة» .

المقياس الكمى فى دراسة السرقات والمعانى المبتدعة

ـ فى دراسة السرقات ـ

كان للعنصر الكمى دور ملحوظ فى دراسة سرقات الشعراء وابتداعاتهم التى شغلت حيزاً كبيراً من جهود نقاد الأدب العربى وعنوا بها على الرغم من أن بعضهم لم يكونوا يرون أن سرقات المعانى من كبير مساوئ الشعراء وبخاصة الآمدى [٣٢] الذى يرى أن هذا باب لايكاد يسلم منه متقدم ولا متأخر ، وإذا تتبعناهم فى تلك وجدناهم تارة يحصون عدد الأبيات المسروقة من أجل الاستناد إلى عامل «الكم»، وتارة عدد الكلمات وتارة يحصون عدد الحروف عند المفاضلة .

ومن أجل القياس الكمى يكثر إحصاؤهم لعدد الأبيات عند تتبعهم لسرقات بعض الشعراء فلو أخذنا على سبيل المثال تتبعهم لسرقات البحترى لوجدنا مقياس الكم أداة اتخذها الذين يتهمونه بالسرقة والذين يدافعون عنه للدلالة على تأثر بعض الشعراء ببعض واستيحائهم معانى الآخرين ، نقل أبو عبدالله المرزبانى بعد أن عرض ما قصر فيه البحترى عن مدى أبى تمام أو شاركه فى عيبه أن [٣٣] «سرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت» .

وتتبع ابن أبى طاهر سرقات البحترى فأحصى [٣٤] للبحترى ستمائة بيت مسروق ، ومنها ما أخذه من أبى تمام خاصة مائة بيت ، وتتبع الآمدى سرقات البحترى واستقصى ما أخذه من أبى تمام خاصة فأحصى ما يزيد على مائة بيت ، فهو وإن كان ممن لايرون سرقات المعانى من كبير مساوئ الشعراء وخاصة المتأخرين فهو يرى أن من أقبح المساوى [٣٥] «أن يتعمد الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما أخذه البحترى من معانى أبى تمام ولو كان عشرة أبيات فكيف والذى أخذه منها يزيد على مائة بيت ؟» .

ونجد ابن الأثير يدخل عامل الكم عند الحديث عن السرقات الشعرية حيث يقوم

بإحصاء عدد كلمات البيت الشعرى أثناء حديثه عن أضرب المآخذ المعنوية التى يقفو فيها الآخر سبيل الأول ، وذلك أن يوخذ المعنى فيوخر فى سبكه والإحسان فى ذلك يخرجه عن السرقة ، ولايقتصر الإيجاز هنا على عدد الأبيات الشعرية بل يشمل عدد كلمات البيت الواحد ومن ذلك قوله [٣٦] «وكذلك ورد قول أبى العتاهية :

من ذا الذى يرتجى الأقاصى إن لم ينل خيره الأدانى

سبقه محمد بن أبى شحاذ الضبى فقال :

إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما برئت من الأدنى رماك الأباعد

فالبيت الأول عشر كلمات ، والثانى أثنتا عشرة كلمة» .

ولا يتوقف الميل إلى المقياس الكمى فى دراسة السرقات عند عد الأبيات والكلمات بل يتجاوز ذلك إلى عدد الحروف حيث نجد بعضهم يعمد إلى إحصاء الحروف من أمثال زكى الدين عبدالعظيم بن أبى الأصبع (ت ٦٥٤ هـ) الذى بحث عن أنواع السرقات فى كتابه تحرير التحبير ، فقد عد الاختصار غاية الاتباع الحسن ، فهو يفضل البيت على الآخر إذا كانت حروفه أقل عدداً .

ويظهر إحصاؤه للحروف واضحاً حين تحدث عن اتباع الوزير المغربى بيت أبى نواس الذى يقول فيه ك [٣٧]

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

يقول ابن أبى الأصبع فى ذلك [٣٨] «واتبع أبا نواس فى هذا المعنى الوزير المغربى فقال :

حتى إذا ما أراد الله يسعدنى رأيته فرأيت الناس فى رجل

فإن الوزير أحسن اتباعه لأبى نواس بما وقع له من الزيادات ، منها : الإيجاز ، فإنه عمل معنى عجز بيت أبى نواس فى بعض عجز بيته ، فنقله من ثمانية عشر حرفاً إلى أربعة

عشر حرفاً...»

وحرص ابن أبى الأصبع على إحصاء الحروف جعله لايعير اهتماماً للجوانب الفنية للنصوص ومن ذلك قوله [٣٩] :«ومن أحسن ماسمعت فى حسن الاتباع اتباع منصور الفقيه المصرى ـ رحمه الله تعالى ـ عنترة فى قوله :

إنى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى ، وأحمى سائرى بالمنصل

فإن الفقيه قال فى شريف سبه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أمه :

مـن فاتنـى بأبيه ولـم يفتـنى بأ مه

ورام شتـمى ظلـماً سكت عن نصف شتمه

فإنه عمل معنى عنترة الذى جاء به فى بيت من تام الكامل المركب من اثنين وأربعين حرفاً فى بيت من المحبث مركب من ستة وعشرين حرفاً» .

فى دراسة المعانى المبتدعة :ـ

آما دراسة المعانى المبتدعة فإن بعض النقاد العباسيين يميل إلى الاحتكام إلى الكم عند دراسة تلك المعانى عند عدد من الشعراء أو شاعر بعينه ويتخذ من نتيجة ذلك الإحصاء دليلاً على تمكن الشاعر من فنه أو تأخره عن غيره ، ومن ذلك ما فعله النقاد الذى تتبعوا المعانى المبتدعة عند أبى تمام من أمثال أبى على محمد بن العلاء السجستانى الذى تتبع شعر أبى تمام وحاول استقصاء المعانى المبتدعة فى شعره فلم يحص لأبى تمام وحاول استقصاء المعانى المبتدعة فى شعره فلم يحص لأبى تمام إلا ثلاثة معان مبتدعة فى ستة أبيات نقلها عنه الآمدى بقوله [٤٠] : «إنه ليس له معنى انفرد به واخترعه إلا ثلاثة معان وهى قوله

تأبى على التصريد إلا نائلاً إلا يكن مـاء قراحـاً يـمـذق

نزراً كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التى لم تفتق

وقوله:

بنى مالك قد نبهت خامل الثرى قبور لكم مستشرفات المعالم

رواكد قيس الكف من متناول وفيها عُلى لاتُرتقى بالسلالم

وقوله :

وإذا أراد اللـــه نشر فـضلة طـويت أتاح لـها لسـان حسـود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود »

وقد قام ضياء الدين بن الأثير باستقصاء عدد المعانى المبتدعة فى شعر أبى تمام قبل أن يسرد نماذج من أشعاره المبتدعة ، ويرى أن ابتداعات أبى تمام أقل مما ينبغى ، ويعجب ابن الأثير من النقاد الذى يعدون أبا تمام أكثر الشعراء المتأخرين ابتداعاً للمعانى وقد أحصى معانى أبى تمام فوجدها لا تزيد على عشرين معنى ، ويرى أن ذلك ليس بكبير على شاعر مثل أبى تمام ، وقد أحصى ابن الأثير معانيه هو فوجدها أكثر من ذلك بكثير يقول فى ذلك (٤١) : «وقد قيل : إن أبا تمام أكثر الشعراء المتأخرين ابتداعا للمعانى ، وقد عُدّت معانيه المبتدعة فوجدت ما تزيد على عشرين معنى. وأهل هذه الصناعة يكبرون ذلك ، وما هذا من مثل أبى تمام بكبير ، فإنى أنا عددت معانىَ المبتدعة التى وردت فى مكاتباتى فوجدتها أكثر من هذه العدة ، وهى مما لا أنازع فيه ولا أدافع عنه» .

وحاول بعض النقاد إحصاء المعانى المبتكرة وجمعها في كتاب واحد ، ولم يتتبعوا شاعراً بعينه وإنما تفحصوا أشعار جميع الشعراء الذى وصلت أشعارهم إلى أيديهم .

ونكتفى من هؤلاء بمقال واحد لأن ذلك لايدخل فى إطار الفترة الزمنية التى يتناولها البحث ، ويأتى في مقدمة هؤلاء زين الدين محمد بن أبى بكر الرازى الذى حاول إحصاء المعانى المبتكرة عند الشعراء وجمعها فى كتاب سماه : مغانى المعانى ، وذلك أنه اختارها من بين أكثر من مائة ألف بيت وعنى بالعنصر الكمى إذ أنه لم يجد فى الديوان الموصوف بالجودة أكثر من أربعة معان مبتكرة أو خمسة فإذا انتهت إلى العشرة فذاك أمر نادر .

وقد استقصىٰ فى كتابه من دُرر أشعار العرب والعجم وأشعار المغاربة والمشارقة ما وسعه باعه وامتد إليه ذراعه ، وتبين له أن أكثر أشعار الناس خالية من هذا النوع من الشعر المبتكر لشرفة ودقة مسلكه وصعوبة مرتقاه حتىٰ أن كثيراً من الشعراء مضىٰ عليه جميع عمره ولم يظفر بمعنىٰ مبتكر يحلىٰ به جيد ديوان ، يقول في ذلك موضحاً طريقته فى استقصاء هذه المعانى (٤٢) «اخترت هذه النخبة من مائة ألف بيت من الشعر ، بل أكثر ، وكم من ديوان طالعته من أوله إلىٰ آخره بيتاً فبيتاً فلم أجد مبتكراً يليق بهذا السقط ... والديوان الجيد الذى وجدت فيه هذا النوع الموصوف أربعة معان أو خمسة ، فإن انتهت إلىٰ العشرة فذاك نادر، علىٰ أن أكثر أشعار الناس كذلك» .

المقياس الكمى فى دراسة موسيقا الشعر

عنىٰ بعض نقاد الأدب العرب بالعنصر «الكمى» عند دراسة الموسيقا الشعرية في دواوين بعض الشعراء المتمثلة في إيقاع الوزن وإيقاع القافية وإيقاع النبر وغيرها ، لأنهم جعلوا للموسيقىٰ قيمة كبرىٰ ووظيفة مستقلة ، بعد أن فتح الخليل بن أحمد الفراهيدى الطريق واسعاً للدراسين والنقاد .

لقد قام أبو العلاء المعرى - عند تتبعه لشعر المتنبى - بإحصاء البحور التى نظم فيها أبو الطيب المتنبى شعره وعدد الأضرب التى نظم فيها أيضاً والزحفافات والعلل ، كما أحصىٰ أقسام القافية التى نظم فيها والتى لم ينظم فيها وكانت نتيجة الإحصاء [٤٣] أن عدد البحور التى نظم فيها أبو الطيب المتنبى شعره أحد عشر بحراً ، وأنه نظم من أقسام القافية ثلاثة ، وأنه لم ينظم من المتكاوس شيئاً .

وتبرز عنايته بالعنصر «الكمى» فى ديوان الحماسة الذى جمعه حبيب بن أوس الطائى ، حيث جاء فى شرح ديوان الحماسة أن أبا العلا المعرى أعلم أهل عصره به ، وذكر أبو زكريا التبريزى أنه أحصىٰ الأوزان الواردة فيه ومافاته منها ، كما أحصىٰ الأضرب والقوافى ومافاته منها ، وذلك فى قوله : [٤٤] «قال لى أبو العلاء اشتمل ما وضعه حبيب بن أوس من أجناس الشعر الخمسة عشر علىٰ اثنىٰ عشر جنساً وهى : الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، قال وفاته ثلاثة أجناس وهى : المضارع والمقتضب والمجتث ، وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرون ضرباً ومن القوافى الخمس أربع ، هى : المتراكب والمتدارك والمتوافر والمترادف ، وفاته المتكاوس ، قال وفيه من الأوزان الشاذة ثلاثة ... » .

واستفاد ضياء الدين بن الأثير مما فعله المعرى فأولىٰ عنايته لحرف الروىٰ ، ذلك الصوت الذى تبنى عليه أبيات القصيدة ، والذى يتكرر فى أواخر الأبيات ولا يكتمل إيقاع القافية إلا بوجوده وتنسب إليه القصائد عند العرب ، لقد قام ابن الأثير بإحصاء القوافى في

شعر أبى تمام ، وبخاصة حروف الروى واقتصر فى إحصائه على عينة معينة من شعر أبى تمام هى الحسن النادر من شعره وضُرب له طبل فى المشرق والمغرب ، وحوت من الملاح كل عجيبة ويقول عن نتيجة هذا الإحصاء [٤٥] : «إن ذلك كله موجود فى أربعة أحرف من شعره هى : الباء والدال واللام والميم ، وإن كانت الحروف الباقية لم تخل من حسن نادر إلا أن هذه الأحرف الأربعة هي قاعدة شعره» .

وكان نتيجة عنايته بالعنصر الكمى أنه تمكن من حصر روى الجيد من قصائده والوقوف على قاعدة شعره وهى حروف أربعة : الباء والدال واللام والميم .

ويؤيد هذه النتيجة بما نقله عن أبى العلاء المعرى بقوله : [٤٦] « وبلغنى عن أبى العلاء أحمد بن سليمان المعرى أنه قال : لو تمثلت بائيات أبى تمام ودالياته أشخاصاً وخرجت خلف نعشه لضاق بها الفضاء ، ولقد صدق فى قوله هذا وما قال إلا حقاً» .

وبذلك يكون أبو العلاء المعرى ومن تبعه ممن جاءوا بعده قد سبقوا الباحثين العرب في العصر الحديث الذين عنوا بدراسة موسيقا الشعر العربى ، كما أن ماقاموا به يشبه الدراسات المعاصرة للموسيقا الشعرية وبختصة دراسة المستوى الصوتى الذى طبق «المقياس الكمى» والمنهج الإحصائى على الابنية العروضية ، وذلك عند دراسة البنية العروضية عند أحد الشعراء

والمتتبع لمظاهر الإحصاء فى دراسة موسيقا الشعر يجد أن نقد فلاسفة العرب النظرى قد تناول العنصر الكمى القائم على الإحصاء ، ومن ذلك ما ذكره أبو نصر الفارابى عند حديث عن علم الأشعار فى كتابه إحصاء العلوم ، فقد تحدث عن إحصاء الأوزان البسيطة والمركبة ، والقوافى ، وذكر أن علم الأشعار على الجهة التى تشاكل علم اللسان ثلاثة أجزاء : [٤٧] «أحدها إحصاء الأوزان المستعملة فى أشعارهم بسيطة كانت الأوزان أو مركبة ، ثم إحصاء تركيبات الحروف المعجمة التى تحصل عن صنف صنف منها ووزن وزن من أوزانهم... ثم الفحص عن مقادير الأبيات المصاريع ومن كم حرف ومقطع ... ثم يميز الأوزان

الوافية من الناقصة ...» ثم ينتقل إلى القافية وهى الجزء الثانى من علم الاشعار ، ويقول فى ذلك : [٤٨] « والجزء الثانى : النظر فى نهايات الأبيات فى وزن وزن ... وأى النهايات يكون بحرف واحد بعينه محفوظاً فى الشعر كله؟... وكم أكثر الحروف التى تكون نهايات الأبيات عندهم ؟ ثم تعرف التى هى بحروف كثيرة هل يجوز أن يبدل مكان بعضها حروف أخرى مساوية لها فى زمان النطق بها أم لا؟» .

وعناية الفارابى بالكم فى مجال موسيقا الشعر أمر معناد ، شأنه فى ذلك شأن الفلاسفة الذين يطلقون على الوزن الشعرى تسمية الوزن العددى تميزاً له عن الوزن النثرى المرتبط بالخطابة . ويقوم الوزن العددى عندهم على تساوى عدد حروف المقاطع وتساوى زمن النطق بها ، وأن يكون ترتيبها فى كل وزن ترتيباً محدداً وأن يكون ترتيبها فى كل جزء هو ترتيبها الآخر [٤٩] ، وبهذا تكون أجزاؤها متساوية فى زمن النطق بها ، وأخضعوا ذلك كله للنظر الفلسفى القائم على العقل .

ولذلك تحدث الفارابى عن إحصاء الأوزان المستعملة والبسيطة والمركبة ، وإحصاء تركيبات الحروف ومقادير الأبيات والمصاريع ، وحروف ومقاطع البيت والأوزان الوافية والناقصة ، وكان يعنى خلال ذلك بالعنصر الكمى .

المقياس الكمى فى أدوات النقد البلاغى

كثرت الاتجاهات الأدبية فى العصر العباسى وتنوعت ، وكان لظهور مذهب البديع وازدياد كميته فى شعر المحدثين دور بارز فى إيجاد معايير نقدية ، لقياس كمية فنون البديع ونقد نتاج الشعراء من حيث مهاراتهم وتفوقهم أو إخفاقهم فى استخدام فنون البديع المختلفة كالتكلف فى الاستعارات أو الإسراف فى التجنيس أو الإغراب فى المعانى .

وقد ساعد الحرص على قياس كمية البديع على ظهور أول إحصاء لفنون البديع

على يد عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بعد أن لفت انتباهه انتشار البديع فى أشعار بعض الشعراء أمثال بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد وغيرهم ، ثم مجئ أبى تمام واشتمال قصائده على «كم» هائل من فنون البديع واتخاذه البديع مذهباً وظهور التكلف والإسراف فى شعره .

وقد قام ابن المعتز بتتبع فنون البديع وإحصائها وقد بلغت عنده ثمانية عشر فنا خص خمسة فنون منها باسم البديع وسمى الثلاثة عشر فناً الباقية محاسن الكلام والشعر ، وقد بين أن غايته من إحصاء فنون البديع تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شئ من أبواب البديع فقد تتبع ماورد من هذه الفنون فى القرآن الكريم واللغة والأحاديث الشريفة وكلام العرب وأشعارهم حتى استقصاها وضمها فى كتاب واحد يقول فيه [٥٠] :

«قدمنا فى أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون البديع ، ليُعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيلهم ، وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثر فى أشعارهم ... ثم إن حبيب بن أوس الطائى من بعدهم شغف به حتى غلب عليه ... فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض ، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف».

ويذكر ابن المعتز أنه لم يسبقه أحد فى جمع فنون البديع فى كتاب واحد يقول فى ذلك [٥١] :«وما جمع فنون البديع وماسبقنى إليه أحد» وهو لايعنى بذلك أن غيره لم يتحدث عن بعض فنون البديع وإنما قصد بذلك أنه أول من أحصاها واستقصاها وجمعها فى كتاب ، فقد تحدث كثيرون عن بعض فنون البديع ، بل إن الجاحظ تحدث عن بعض شعراء البديع كقوله[٥٢] : «والراعى كثير البديع فى شعره ، وبشار حسن البديع ، والعتابى يذهب شعره فى البديع».

وقد فتح ابن المعتز بهذا العمل الطريق لمن جاءوا بعده ، لقد قام كثيرون بعده بتتبع فنون البديع واستقصائها وإحصائها ومحاولة استخراج فنون جديدة وإضافتها إلى المجموع

الكلى ومن الأمثلة على ذلك قيام أبى هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) بإحصاء خمسة وثلاثين [٥٣] فنا وذكر أنه استقى تسعة وعسرين فنا ممن سبقوه ،خص بالذكر ابن لمعتز وقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) وأنه اكتشف ستة فنون وذلك بقوله [٥٤] «وزدت على ماأورده المتقدمون ستة فنون» .

واستمر إحصاء وسائل النقد البلاغية مع مرور الزمن حتى بلغت عند ابن أبى الإصبع ٠ت ٦٥٤ هـ) مائة وستة وعشرين محسناً بديعياً استقصاها واستخلصها من عدد من الكتب جاوزت السبعين كتاباً ذكرها فى مقدمة كتابه [٥٥] : بديع القرآن ، وذكر أنه جمع من تلك الكتب خمسة وتسعين باباً منها ثلاثون باباً جمعها من ابن المعتز وقدامة بن جعفر ، وجمع خمسة وستين باباً ممن جاء بعدهما واستنبط هو واحداً وثلاثين باباً وبذلك يصبح مجموع ما أحصاه ابن أبى الإصبع مائة وستة وعشرين باباً ، يقول فى ذلك [٥٦] : «فأضفت ما استنبطت إلى الأصل والمضاف الذى جمعت فصارت الفذلكة مائة باب وستة وعشرين باباً ، كلها فى كتابى الجامع لبديع جميع الكلام الموسوم بتحرير التحبير» .

ثم أفرد ما ورد بالقران الكريم من أبواب البديع فى كتاب مستقل ، أحصاها فى مائة وثمانية من أبواب البديع ، وجاء الكتاب تطبيقاً لأبواب البديع على الكتاب العزيز ، يقول فى تلك : [٥٧] «أفردت ما يختص بالقرآن فكان ذلك مائة وثمانية أبواب» .

هذه الجهود التى قام بها البلاغيون والتى تنصب على الكم اتجهت فى البداية إلى شعر الشعراء وأدب الأدباء لقياس "كمية" فنون البديع ، وما فيها من جيد أو ردئ ونسبتها فى شعر الشعراء ، ثم اتجهت جهود بعضهم إلى القرآن الكريم واستخلاص كمية الأساليب مما ورد فيه من فنون البديع ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها .

عناية ابن الأثير بالمقياس الكمي

لضياء الدين بن الأثير ولع شديد بالمقياس الكمى فهو يلجأ إليه ويحيل عليه في قضايا مختلفة ، منها - غير ما مر ذكره - أنه عندما عزم على الخوض في علم البيان ورام أن يكون معدودا من علمائه أدرك أن هذه الدرجة لا تنال إلا بحفظ ما فى الكتب وذكر أنه وقف من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وحاول أن يستقصى ذلك ويحصيه فألفاه بحراً لا يوقف له على ساحل لذلك قال [٥٨] :«وكيف ينتهى إلى إحصاه قول لم يحص أسماء قائليه؟ فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتشعب مقاصده» .

ومن مظاهر ولعه بالمقياس الكمى إنه عندما تحدث عن اختيارات أبى تمام فى كتاب الحماسة وذكر أن فيها مواضع يسيرة لايرضاها استعان بالمقياس الكمى القائم على الإحصاء لأثبات ذلك ، فلم يكتف بذكر الشواهد بأثبات أن باب الهجاء لا يضاهى غيره من أبواب الكتاب فقال : [٥٩] « وها هنا مواضع أخرى فى كتاب الحماسة منفية عن الاختيار تبلغ خمسمائة بيت ، وكنت عزمت على إفرادها وتأليف كتاب لجمعها ، وأن اتكلم وأبين نزولها عن درجة الشعر الذى تضمنته الحماسة ..... » .

وأحياناً يكتفى بذكر النِسَب ، فيذكر نسبة الأشياء التى انفرد بها الشاعر عن غيره إلى بقية شعره ونسبة ما تساوى فيه مع غيره ونسبة ما هو فى غاية الرداءة ومن ذلك قوله فى المتنبى : [٦٠] «ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى ، وعين المعرفة التى ما ضل صاحبها وماغوى وجدته أقساما خمسة : خمس فى الغاية التى انفرد بها دون غيره ، وخمس من الشعر الذى يساوى فيه غيره ، وخمس من منوسط الشعر ، وخمس دون ذلك ، وخمس في الغاية المتقهقرة التى لايعبأ بها وعدمها خير من وجودها ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها فإنها هى التى البسته لباس الملام ، وجعلت عرضه شارة لسهام الأقلام» وعن طريق هذه النسب توصل ابن الأثير إلى سبب الحملة على أبى الطيب المتنبى ، فالخمس الأخير وهو

الغاية المتقهقرة من شعره هو الذى جعله عرضة لسهام الأقلام .

ويحتكم إلىٰ «الكم» فى الحكم للشاعر بالتفوق ، فإذا أراد أن يعرف مكانة أديب مافما عليه إلا أن ينظر إلىٰ رأى الأدباء فيه ، ويطبق ذلك علىٰ المتنبى حيث يقول (٦١) : «وماذا يقال فى رجل خمسة أسداس العالم مجمعون علىٰ فضله وتقديمه ، وذلك أن جميع بلاد المشرق ... لايتمارون في أنه أشعر الشعراء قاطبة وهذه البلاد أكثر من نصف المعمورة ... وعلىٰ هذا فإن الأكثر له وجزء يسير ليس له. » وعلى هذا الأساس حكم للمتنبى بالتفقوق علىٰ أساس معيار الكثرة والقلة فالأكثر له وجزء يسير ليس له .

وللمقياس الكمى دور فى المفاضلة بين الشعراء عند ابن الأثير ، ففى معرض حديثه عن السرقات تعرض للمفاضلة بين الشعراء في المعانى المتفقة ، كما بين أنه لايمنع المفاضلة بين المعانى المختلفة مخالفاً فى تلك كثيراً من نقاد الأدب العربى فى عصره ، وعند تمثيله للمعانى المتفقة بين الشعراء نجد للكم فى بعض الأمثلة دوراً بارزاً فى حسم نتيجة المفاضلة كقوله عند المفاضلة فى وصف الأسد بين البحترى والمتنبى (٦٢) : «إن معانى أبى الطيب أكثر عدداً».

وهذا من أبرز الأشياء التى تحسب لابن الأثير فى دراسة السرقات وعدت تطويراً لدراسة النصوص الأدبية حيث تجاوز فيها الجزئية القائمة علىٰ المفاضلة بين بيت وآخر إلىٰ المفاضلة بين النصوص بعد إحصاء معانيها والمفاضلة بينها من حيث الجودة والتأثر والتأثير .

وهذه الطريقة أثنىٰ عليها بعض الباحثين ، قال عنها الدكتور شوقى ضيف (٦٣):

«هى نظرة طريفة لأنها تفضى إلي المقارنة بين الشعراء فى الموضوعات المتحدة والمتشابهة غير أنه لم يتسع بها لا هو ولا النقاد من بعده» وقال الدكتور هدارة عن هذه الطويقة (٦٤) : «تلك هى الدراسة الجديدة الحقيقة التى يعنى بها النقد من وراء دراسة السرقات ... ولو أن ابن الأثير مضىٰ فى هذه الدراسة علىٰ الذى بيناه لعد من النقاد الممتازين الخالدين فى تاريخ النقد الأدبى» .

وكذلك كان للعنصر الكمى نصيب فى المفاضلة بين المعانى المختلفة عند ابن الأثير ،

وموقفه من المفاضلة بين هذه المعانى يختلف عن موقف كثير من النقاد الذين يذهبون إلىٰ منع المفاضلة بين المعنيين المختلفين ، وأن المفاضلة بين الكلامين لا تكون إلا باشتراكهما فى المعنىٰ لأن اعتبار التأليف فى نظم الألفاظ لا يكون إلا باعتبار المعانى المندرجة تحتها ، ويرفض ابن الأثير هذا الرأى ويقول (٦٥) : «وهذا المذهب عندى فاسد لأنه يؤدى إلىٰ ترك المفاضلة بين الجيد والردئ من الكلام إذا اختلف المعنىٰ فيهما حتى إذا انسدّ هذا الباب تعدىٰ إلىٰ كلام الله تعالىٰ فلا يقال إذاً أنه أفضل من غيره ، لأنه لا اتفاق بينهما فى المعنىٰ» ويرىٰ أن المذهب الصحيح الذى يثبت علىٰ محك النظر أن المفاضلة تقع بين الكلاميين المختلفين فى المعنىٰ ، وأن الخَطب فى هذه المفاضلة كبير لأن النظر يقع فيها من جهة اللفظ والمعنىٰ ، ومداره علىٰ علم البيان .

وبعض جوانب هذه المفاضلة يحتكم إلىٰ العنصر الكمى أيضاً ، وذلك بأن تنظر إلىٰ قصيدتين لشاعرين وتختار جيد هذه وجيد تلك فمن كان جيده أكثر بالنسبة إلىٰ رديئه حكم له بالفضيلة علىٰ الآخر ، كما يمكن أن تفاضل بين ديوان هذا وديوان ذلك ، يقول فى ذلك : (٦٦) « ومثال ذلك أن يكون ديوان أحدهما خمسة الآف بيت منها أربعة الآف جيدة ، وديوان الآخر سته الآف بيت ، منها أربعة الآف جيدة فالفضيلة ، المحكوم بها فى هذا المقام لصاحب الخمسة دون الستة» .

وهذه المفاضلة بين المعنيين المختلفين القائمة علىٰ إحصاء المعانى الجيدة لا تختص بالمفاضلة بين قصيدتين أو ديوانين ، بل تمكن الناقد من المفاضلة بين كاتبين (٦٧) :أو كاتب وشاعر .

وقد استعان ضياء الدين بن الأثير بالقياس الكمى لتدعيم رأيه في أن المنثور أشرف من المنظوم وأن المجيدين من الكتاب قليلون بخلاف الشعراء وأنه لانسبة لهولاء إلىٰ أولئك ، يقول فى ذلك : (٦٨) «ولو شئت أن تحصى أرباب الكتابة من أول الدولة الإسلامية إلىٰ الآن لما وجدت منهم ممن يستحق اسم الكاتب عشرة ، وإذا أحصيت الشعراء فى تلك المدة وجدتهم عدداً كثيراً حتىٰ لقد كان يجتمع منهم فى العصر الواحد جماعة كثيرة ، كل منهم

شاعر مفلق ، وهذا لانجده فى الكتاب بل ربما ندر الفرد الواحد فى الزمن الطويل » ثم يعلل نتيجة هذا الإحصاء التى تدل على أن الشعراء المجيدين أكثر من الكتاب المجيدين ويجعل سبب ذلك وعورة [٦٩] المسلك من النثر ، وبعد منالة ، ويتخذ من ذلك دليلاً على أن المنثور أشرف من المنظوم

وهذا الحرص على العناية بالعنصر الكمى من قبل ابن الأثير دفع بعض النقاد إلى محاولة تعليله من أمثال الدكتور / احسان عباس الذى حاول تعليل سبب شغف ابن الأثير بالإحصاء والأتكاء فى فضلية العدد ولكن تعليله فيه شئ من القسوة وبخاصة حين أرجع سبب ميل ابن الأثير إلى الإحصاء إلى إحساسه بقصور ثقافته الفلسفية ، كقوله : [٧٠] «إنما هو محاولة واضحة من ابن الأثير للظهور بمظهر من يعرف المنطق والحساب ويبدو ذا حظ من الثقافة الأجنبية - حينئذ - رغم عدم اطلاعه عليها» وكقوله أيضا [٧١] «لم تكن الدقة الإحصائية جزءاً أصيلاً فى طبعه وإنما كانت ستاراً دون نقائص يحسها فى ثقافته الفلسفية» .

وهذا الرأى فيه شئ من القسوة إذ لو كان ابن الأثير هو أول من استعان بالقياس الكمى القائم على الإحصاء فى النقد العربى لكان لهذا الرأى جانب من الصواب ، والحقيقة أن جل المظاهر التى أولع بها ابن الأثير كانت موجودة عند من سبقه من النقاد ولكنه أكثر منها حتى اجتمع لديه أكبر قدر من مظاهر العناية بالعنصر الكمى ، فالأصمعى وابن سلام - كما رأينا - عُنيا بإحصاء عدد القصائد الجياد لأنهما كانا يعتمدان على القياس الكمّى فى الحكم على الشاعر ، كما رأينا قيام نقاد البحترى بإحصاء المعانى التى أخذها من أبى تمام حتى أوصلها بعضهم إلى ستمائة بيت ، وكذلك قيام أبى العلا المعرى بإحصاء أوزان وقوافى المتنبى ، وغير ذلك كثير .

ولعل السبب الحقيقى وراء شغف ابن الأثير بالقياس الكمى القائم على الأحصاء هو إحساسه بوجوب وجود معيار نقدى تقاس به الأعمال الأدبية يحظى بالقبول ويبتعد بالنقد عن ربقة الأحكام الذوقية القائمة على التأثر الذاتى للناقد ، ولهذا لم تكن الدقة الأحصائية

ستاراً دون نقائص يحسها ابن الأثير وإنما كانت وسيلة للتخلص من الأحكام التعميمية الجارفة.

وهذا هو السبب الذى جعل أحكامه النقدية أحياناً يغلب عليها التعميمات الناجمة عن التأثر الذاتى كقوله بعد أن عرض أربعة من أبيات جرير [٧٢] «ولو لم يكن لجرير سوى هذه الأبيات لتقدم بها الشعراء» .

وقد تنبه الدكتور إحسان عباس [٧٣] إلى أن هذه الظاهرة تبرز بشكل واضح حين يتخلى ابن الأثير عن الدقة الإحصائية .

* * *

وأحياناً نجد بعض اللغويين والأدباء يميلون إلى القياس الكمى فى غير النقد ، فى تعليل بعض الظواهر ، ومن ذلك ما فعله أبو منصور الثالعبى (ت ٤٢٩ هـ) حين أراد أن يبين أثر عرق الخال وأنه أنزع من عرق العم وأن نصيب الأمهات فى الأولاد أكثر وأنهن على الشبه أغلب وأن أكثر ما تلد الأمهات الإناث وكذلك جميع الحيوانات ، فإنه استعان بالإحصاء للتدليل على ذلك فقال : [٧٤] « فإذا أردت أن تعرف حق ذلك من باطله فاحص سكان عشر دور من يمينك ، وعشر من شمالك ، وعشر من خلفك وعشر من أمامك ، فانظر أيها أكثر ، رجالهم أو نساؤهم ؟ واعتبر ذلك فى الأبل والبقر والشياه» .

ثم يحاول الثعالبى أن يعلل نتيجة هذه الأحصاء المتمثلة فى أن نصيب الأمهات فى الأولاد أكثر وأنهن على الشبه أغلب ، وأن أكثر ما تلد الأمهات الإناث فبين [٧٥] أن الأم والأب قد يستويان فى وجوه ثم تفضل الأم الأب فى وجوه بعد ذلك ، فبعد أن تقع النطفة فى الرحم قد يعتزل الأب أو يغيب أو يموت أو يكون حاضراً ، والأم منها الرحم وهو القالب الذى ينطبع عليه الولد ويتشعب خلقه على قدر تشعب الرحم ولا يتغذى إلا من دمها فإذا ظهر عذته بلبانها ، فهى تغذوه بدمها مرتين وتزيد فى خلقه من اجزائها دفعتين ، ثم عرض عدداً من الأدلة على غلبة عرق الخال منها ماقاله امرؤ القيس بن صخر مفتخراً بخاله : [٧٦] .

خالى ابن كبشة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعمامى

* * *

وبعد هذه الجولة يتضح أن ظاهرة الاستعانة بالمقياس الكمى عند النقاد العباسيين ظهر بشكل واضح منذ بداية ذلك العصر عند الأصمعى ومحمد بن سلام الجمحى وفى أخرياته أيضاً حيث عنىٰ به ضياء الدين بن الأثير .

ولكن الملفت للانتباه أن بعض أعلام النقد فى هذا العصر لم يعن بالمقياس الكمى وعلىٰ رأس هؤلاء عبدالقاهر الجرجانى ، فما السبب فى ذلك ؟

يبدو أن السبب الأول الذى دفع عبدالظاهر الجرجانى وغيره إلىٰ عدم الاستعانه بالمقياس الكمى فى النقد يعود إلىٰ أنه قد نضج فى عهده عدد من المبادئ النقدية التى كانت كفيلة بجعل النقد يسير وفق أسس موضوعية ، وأهم هذه الأسس :.

- إن الناقد يصدر فى نقده عن ذوق صادر عن موهبة فنية وليس صادراً عن انطباع ذاتى .

- كما يصدر عن ثقافة واسعة وتجربة دائمة ودربة طويلة

- كما أن تعليل (٧٧) الأحكام النقدية كان له دور فى ذلك ، وأبرز من عنى به عبدالقاهر الجرجانى .

ويبدو أن ذلك هو الذى جعل عبدالقاهر الجرجانى فى غنىٰ عن المقياس الكمى ، لذا لم يحتكم إليه فى أعماله النقدية .

* * *

خاتمة البحث

لم تذكر أغلب الدراسات التى تؤرخ للنقد الأدبى عند العرب «المقياس الكمى» ضمن الأسس والقواعد التى يقوم عليها ذلك النقد ، فى حين أن نقاد الأدب العربى استعانوا به فى أزمان مختلفة ومجالات متعددة .

لقد كان المقياس الكمى أحد المقاييس التى احتكم إلىٰ نتيجتها النقاد القدامىٰ ، بعد أن أدركوا أنهم بحاجة ماسة إلىٰ ضوابط تجعل نقدهم بعيداً عن الحيف والشطط ، ولاشك أن طريقتهم قد تختلف عن أساليب المعالجة الحديثة ، ولكنها لا تختلف عنها من حيث الغاية، إذا أنهم استعانوا بنتيجة الإحصاء ووظفوها فى دراستهم النقدية ، لذلك كان القياس الكمى أداة فعالة ظهر أثرها واضحاً فى أعمالهم النقدية .

كما تبين أنه لعدد القصائد الجياد التى قالها كل واحد من الشعراء وثبت نسبتها إليه دور كبير فى تحديد المنزلة التى يستحقها الشاعر ، فهم حين يفاضلون بين الشعراء نجد أن لديهم إحصاء بعدد قصائد كل شاعر ، وبذلك يكونون قد اتخذوا من «الكمّ» مقياساً مهما ضمن مقايس النقد الأدبى التى جعلوها أساساً لتفضيلهم بعض الشعراء علىٰ بعض ، وتقديمهم علىٰ غيرهم فى الرتبة ، وقد ظهر ذلك فى نقدهم فى وقت مبكر ، منذ عهد الأصمعى وابن سلام واستمر بعدهما حيث كان للكمّ القائم علىٰ الاحصاء دور بارز فى حسم نتيجة المفاضلة.

واتضح من خلال هذه الدراسة أن النقاد القدامىٰ يعمدون إلىٰ نوع من القياس الكمى عند المفاضلة بين شعر شاعر وآخر ، حيث يقوم الناقد بدراسة شعر الشاعر وتفحصه واستقصاء المعانى التى يمكن حصرها أسلوبياً ومن ثم يتمكن من إحصاء المعانى الرئيسة التى يدور حولها شعره ، أو المعانى التى تدور حولها قصيدته حين تكون المفاضلة ، بين قصيدتين ، وبعد استقصاء تلك المعانى تأتى المفاضلة بين الشاعرين .

وكان للعنصر الكمى أيضاً دور ملحوظ فى دراسة سرقات الشعراء وابتكاراتهم ، وقد شغل ذلك حيزاً كبيراً من جهود نقاد الأدب العربى علىٰ الرغم من أن بعضهم لم يكونوا

يرون سرقات المعانى من كبير مساوئ الشعراء إذ لايكاد يسلم من ذلك أحد ، وتبين أنهم تارة يحصون عدد الأبيات المسروقة وتارة عدد الكلمات وتارة يحصون عدد حروف الأبيات الشعرية، كما استعانوا بالكم عند دراسة المعانى عند عدد من الشعراء أو عند شاعر بعينه ، يتخذون من نتيجة القياس الكمى دليلاً على تمكن الشاعر من فنه ، بل إن بعضهم حاول استقصاء المعانى المبتكرة في شعر الشعراء وجمعها فى كتاب واحد بعد أن تتبعوا أشعار جميع الشعراء الذين وصلت أشعارهم إلى أيديهم .

وعنى عدد قليل من النقاد بالعنصر الكمى عند دراسة الموسيقا الشعرية فى دواوين بعض الشعراء فتتبعوا إيقاع الوزن وإيقاع القافية ، وأعطوا الموسيقا قيمة كبرى بإحصائهم البحور التى نظم فيها الشاعر المدروس ، واستقصوا أنواع القوافى فى شعره ، وبذلك يكونون قد سبقوا كثيراً من المعاصرين الذى استعانوا بالقياس الكمى القائم على الإحصاء فى دراسة البنية العروضية عند أحد الشعراء .

كما اتضح أنه كان لظهور مذهب البديع وازدياد كميته فى شعر المحدثين فى العصر العباسى دور واضح فى ظهور أول إحصاء لفنون البديع على يد عبدالله بن المعتز بعد أن اتخذ بعض النقاد من القياس الكمى لفنون البلاغة معياراً نقدياً لنقد نتائج شعراء البديع ، ثم قام كثيرون بعده بتتبع فنون البديع وإحصائها حتى بلغت عند المتأخرين منه أكثر من مائة وخمسين محسباً بديعياً .

وتبين أيضاً أن ضياء الدين الأثير من أبرز النقاد الذى لهم ولع شديد بالعنصر الكمى ، حيث كان للقياس الكمى دور بارز فى حسم نتيجة المفاضلة بين النصوص الأدبية ، وكان ذلك من أبرز الأشياء التى حسبت له ، وعد النقاد عمله تطويراً لدراسة النصوص الأدبية التى تجاوز فيها الدراسة الجزئية القائمة على المفاضلة بين بيت وآخر إلى المفاضلة بين النصوص بعد إحصاء معانيها ، ولكنه لم يستمر فى ذلك ولم يتابعه من جاء بعده .

والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه واتباعه .

هوامش البحث

١ ـ المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران ، الموشح فى مآخذ العلماء ، على الشعراء تحقيق البجاوى ، دار الفكر العربى (د . ت) ص ٩٤ ـ ٩٥ .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٠٦ .

٣ ـ المصدر السابق ص ٢٧٣ .

٤ ـ الحموى : ياقوت ، معجم الأدباء ، منشورات دار المستشرق ، بيروت . ط٢ جـ ٢٠ ص ص ١٥ ـ ٦٦ .

٥ ـ الجمحى : محمد سلام ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق د/ محمود شاكر منشورات مطبعة المدنى ، القاهرة (د . ت) ج أ ص ١٣٧ .

٦ ـ المصدر السابق ص ١٣٩ .

٧ ـ المصدر السابق ص ١٤٠ .

٨ ـ المصدر السابق ص ١٥٥ .

٩ ـ المصدر السابق ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

١٠ ـ انظر مندور : د/ محمد ، النقد المنهجى عند العرب ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة (د . ت) ص ٢٠ .

١١ ـ المصدر السابق ص ٢١ .

١٢ ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ص ١٥١ .

١٣ ـ المصدر السابق ص ١٥٢ .

١٤ ـ المصدر السابق ص ١٥٣ .

١٥ ـ المصدر السابق ص ١٤٧ .

١٦ ـ المصدر السابق ج ٢ : ص ٥٤٥ .

١٧ ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء تحقيق ك أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م جـ ١ ص ٨١ .

١٨ ـ المصدر السابق ص ٧٦ .

١٩ ـ المرزبانى : الموشح ، مصدر سابق ص ١٦٧ .

٢٠ ـ المصدر السابق نفس الصفحة .

٢١ ـ المصدر السابق ص ١٧١ .

٢٢ ـ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق : س ، أ، بونيباكر ، ط ليدن ١٩٥٦ م، ص ٩ .

٢٣ ـ المصدر السابق نفس الصفحة .

٢٤ ـ الآمدى : الحسن بن بشر ، الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية : ج١ ص ٥٧ .

٢٥ ـ المصدر السابق ص ٥٤ .

٢٦ ـ المصدر السابق ص ٥٥ .

٢٧ ـ عباس : د/ احسان ، تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م ، ص ١٦٠ .

٢٨ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

٢٩ ـ المصدر السابق ، ص ٥ ٣٢ ـ ٣٢٦ .

٣٠ ـ المصدر السابق ص ٣٢٧ .

٣١ ـ ابن الأثير ، ضياء الدين ، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق د/ أحمد الحوفى والدكتور بدوى طبانة ط٢ منشورات دار الرفاعى بالرياض ج٢ ص ٣١٣ .

٣٢ ـ انظر فى تفصيل ذلك : الموازنة بين الطائيين مصدر سبق ذكره ـ ص ٣١١.

٣٣ ـ المرزبانى : أبو عبدالله محمد بن عمر ، الموشح ، مصدر سبق ذكره ص ٤٢٢ .

٣٤ ـ انظر : الموازنة بين الطائيين ، مصدر سبق ذكره ص ٣١١ .

٣٥ ـ الأمدى : الحسن بن بشر ، الموازنة ، مصدر سبق ذكره ص ٣١٢ .

٣٦ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، الاستدراك فى الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعانى الطائية تحقيق : حفنى محمد شرف ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ م ص ٦٩ .

٣٧ ـ ديوان أبى نواس : الحسن بن هانئ ، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالى ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، ص ٤٥٤ .

٣٨ ـ ابن أبى الأصبع : زكى الدين عبدالعظيم ، تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق د/ حفنى محمد شرف ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية القاهرة ١٣٨٣ هـ ، ص ٤٧٨ .

٣٩ ـ المصدر السابق ص : ٤٧٩ .

٤٠ ـ الآمدى : الحسن بن بشر ، الموازنة ، مصدر سبق ذكره ج١ ، ص ـ ص: ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٤١ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر ، مصدر سبق ذكره ج٢ ص ص ٢٦ ـ ٢٧ .

٤٢ ـ الرازى : زين الدين محمد بن أبى بكر، مغانى المعانى ، تحقيق محمد زغلول سلام ، الناشر : منشأة المعارف بالاسكندرية بجمهورية مصر (د . ت) ص ٣٤ ـ ٣٥ .

٤٣ ـ انظر : الجامع فى أخبار أبى العلاء ، وآثاره تأليف محمد بن سليم الجندى ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م ، ح٢ ص ٧٣٩ .

٤٤ ـ المعرى : أبو العلاء ، شرح ديوان الحماسة المنسوب لأبى العلاء المعرى ، تحقيق د/ حسن محمود نقشة ، ج١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١ م / ١٤١١ هـ ، ص ٤ .

٤٥ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، الاستدراك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

٤٦ ـ المصدر السابق ، نفس الصفحة .

٤٧ ـ الفارابى : أبو نصر ، إحصاء العلوم تحقيق د/ عثمان أمين ، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٤٨ م ص ٥١ ـ ٥٢ .

٤٨ ـ المصدر السابق ص ٥٢ .

٤٩ ـ لمزيد من التفصيل انظر : نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندى حتىٰ الفارابى تأليف د/ ألفت : محمد كمال عبدالعزيز ـ طبعة : ١٩٨٤ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٧٠ .

٥٠ ـ ابن المعتز : عبدالله ، كتاب البديع اعتنىٰ بنشره اغناطوس كرتشقوفسكى ، ط ٣ ، دار المسيرة ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، ص ٣

٥١ ـ المصدر السابق ص ٨٥ .

٥٢ ـ الجاحظ : عمرو بن بحر ، البيان والتبين ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج٤ ص ٥٥ .

٥٣ ـ انظر :كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات عيسىٰ البابى الحلبى وشركاه ، ط٢ ، ص ٢٧٢ .

٥٤ ـ المصدر السابق ص ٢٨٣ .

٥٥ ـ انظر : بديع القرآن لابن أبى الأصبع ، تحقيق حفنى محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر ، ط١ ، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م ، ص ٤ ـ ١٣ .

٥٦ ـ المصدر السابق ص ١٥ .

٥٧ ـ المصدر السابق نفس الصفحة .

٥٨ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر/ مصدر سبق ذكره ، ج٢ ص ٢٦٨ .

٥٩ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، الاستدراك ، مصدر سبق ذكره ص ٢٠ .

٦٠ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر مصدر سبق ذكره ج٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، وقد كرر ذلك أيضا فى كتاب الاستدراك انظر ص ٤٤ من المصدر السابق .

٦١ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، الاستدراك ، مصدر سبق ذكره ج٣ ص .

٦٢ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر ، مصدر سبق ذكره ج٣ ص٣٢٧ .

٦٣ ـ ضيف :د/ شوقى ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف الطبعة السابعة . ص ٣٣٣ .

٦٤ ـ هدارة : د/ محمد مصطفى ، مشكلة السرقات فى النقد العربى دراسة تحليلية مقارنة ، المكتب الأسلامى ، بيروت ـ ط٢ ، ٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م : ١٣١ .

٦٥ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، الاستدراك ، مصدر سبق ذكرة ، ص٨٥ .

٦٦ ـ المصدر السابق ص ٦٠

٦٧ ـ لمزيد من التفصيل انظر المصدر السابق ص ٦١ .

٦٨ ـ ابن الأثير ، المصدر السابق جـ٣ ص ـ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

٦٩ ـ المصدر السابق ص ٣٣٨ .

٧٠ ـ عباس : د/ حسان ، تاريخ النقد الأدبى عند العرب نقد الشعر من القرن الثانى حتى القرن الثامن الهجرى ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان ط١ ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م ، ص ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠ .

٧١ ـ المصدر السابق ص ٦٠٣ .

٧٢ ـ ابن الأثير : ضياء الدين ، المثل السائر ج٣ ص ٣١٧ .

٧٣ ـ عباس : د/ احسان ، تاريخ النقد الأدبى عند العرب مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠٣ .

٧٤ ـ الثعالبى ، أبو منصور عبدالملك بن محمد ، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ٣٤٤ .

٧٥ ـ لمزيد من التفصيل انظر المصدر السابق نفس الصفحة .

٧٦ ـ المصدر السابق ص ٣٤٦ .

٧٧ ـ لمزيد من التفصيل انظر : دلائل الأعجاز ، عبدالقاهر الجرجانى ، طبعة محمد رشيد رضا القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م ص ٣٥٦ .